مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صورة المرأة في الدراما التلفزيونية العراقية/ دراسة تحليلية لمسلسل غيد ٢٠٢٣م

الباحثة م.م نوارة أياد كاظم
جامعة بغداد مركز دراسات المرأة

المقدمة:

للمرأة دور أساسي ومهم في تطور المجتمعات الإنسانية، ومكانتها في المجتمع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في رُقي الأمم، وإن توظيفها في وسائل الإعلام بشكل إيجابي وناجح ومعالجة قضاياها كمشكلة إنسانية إنما يعني بشكل عام النجاح في تحسين المجتمع ومعالجة واقعه بأكمله.

وقد قُدمت المرأة في نتاجات وسائل الإتصال المختلفة بطريقتين رئيستين، فأما أن توظف المرأة بشكل إيجابي أو تُستغل صورتها سلبياً، وسيتشكل لدى المُطلع على ما تقدمه هذه الوسائل إنطباعاً أولياً بوجود مشكلة على الصعيدين الإنساني والإجتماعي، الأمر الذي يستحق الإستقصاء والبحث.

إن مسؤولية رسم صورة إنسانية للمرأة وتحديد أدوارها تقع على عاتق مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة ومنها وسائل الإعلام ولاسيما المرئي منه الذي تكمن خطورته في قدرته على إختراق الحواجز وإيصال أيديولوجياته للفرد في منزله.

وتحظى المسلسلات التي يُقدمها التلفزيون بجماهيرية ضخمة لما تحمله من مضامين كثيرة، إذ لها قدرة كبيرة في التأثير بالجمهور لما تمتلكه من عناصر جذب وأدوات إبهار تقترب بواسطتها من الجمهور، وولد تأثير المسلسلات في وعي الفرد في محيطه، وبهدف معرفة صورة المرأة في الدراما التلفزيونية العراقية ومعرفة نشاطاتها وميولها واهدافها والأساليب التي تنتهجها لتحقيق أساليبها فضلاً عن السمات الإيجابية والسلبية التي تظهر فيها المرأة ومستوى تمثيلها، والقضايا التي طرحها البرنامج فيما يخص المرأة ومعالجتها من حيث طرح نتائجها وأسبابها وحلولها قمنا بإجراء بحث نظري لذلك .

المخلص:

يركز هذا البحث النظري على تحليل صورة المرأة كما ظهرت في الدراما التلفزيونية العراقية، من خلال دراسة تحليلية لمسلسل "غيد" بوصفه نموذجًا فنيًا معاصرًا يعكس التوجهات السائدة في تمثيل المرأة داخل الإنتاج التلفزيوني المحلي. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الدراما لا تكتفي بعكس الواقع، بل تسهم في إعادة إنتاج الصور النمطية أو كسرها، بحسب السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تُنتَج فيها.

يهدف البحث إلى الكشف عن طبيعة الأدوار النسائية التي عُرضت في المسلسل، وكيفية بنائها دراميًا، ومدى اقترابها من قضايا المرأة الحقيقية في المجتمع العراقي. كما يسعى إلى تحديد أنماط التمثيل المتكررة، وتحليل ما إذا كانت تعزز من مكانة المرأة أو تكرّس النظرة التقليدية لها.

يعتمد البحث على منهج تحليل المضمون في الإطار النظري، دون الاعتماد على أدوات ميدانية، ويرتكز على مفاهيم مستمدة من دراسات النوع الاجتماعي، وتمثيل المرأة في الإعلام، وتحليل الخطاب الدرامي.

وتكمن أهمية البحث في مساهمته بتسليط الضوء على صورة المرأة في الإعلام العراقي، وتحفيز النقاش الأكاديمي حول دور الدراما في التأثير على الوعي الجمعي تجاه النساء ومكانتهن المجتمعية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

:Abstract
This theoretical research focuses on analyzing the portrayal of women in Iraqi television drama, through an analytical study of the series Ghaid as a contemporary example that reflects prevailing trends in representing women in local TV productions. The research is based on the assumption that drama does not merely reflect reality, but also contributes to reproducing or challenging stereotypical images, depending on the social, cultural, and political contexts in which it is produced
The study aims to explore the nature of female roles depicted in the series, how they are constructed dramatically, and the extent to which they relate to the real-life issues faced by Iraqi women. It seeks to identify recurring patterns of representation and analyze whether they enhance women's status or reinforce traditional perceptions.
This research adopts a theoretical content analysis approach without relying on field tools, and is grounded in concepts from gender studies, media representation of women, and dramatic discourse analysis
The significance of this study lies in its contribution to shedding light on the image of women in Iraqi media and in stimulating academic discussion on the role of drama in shaping public

أولاً:مشكلة البحث:

رغم التطورات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع العراقي، لا تزال صورة المرأة في الدراما التلفزيونية تتأرجح بين التحديث والتقليدية، وبين التمكين والتهميش. فغالبًا ما تُقدَّم المرأة في الأعمال الدرامية بأدوار نمطية تقتصر على كونها زوجة أو أم أو ضحية، ما يُسهم في تكريس صور ذهنية اجتماعية تضعف من مكانتها ودورها الحقيقي.

تُعدّ الدراما وسيلة قوية في التأثير على الرأي العام وتشكيل القيم، ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة نقدية تحليلية ترصد كيفية تمثيل المرأة في الإنتاج الدرامي العراقي، وخاصة في أعمال حديثة مثل مسلسل غيد، الذي يُعتبر نموذجًا دراميًا معاصرًا. ومن هنا، تتبلور مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

كيف تم تمثيل صورة المرأة في مسلسل "غيد"، وما الأنماط والأدوار التي أُسندت إليها ضمن السياق الدرامي؟ وهل تعكس هذه الصورة واقع المرأة العراقية، أم تكرّس صورًا نمطية متكررة؟

ثانياً:أهمية البحث:

١. **أهمية علمية:** يُسهم البحث في رفد الأدبيات الإعلامية والنقدية بمحتوى نظري حول صورة المرأة في الدراما العراقية، وهي زاوية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة، خاصة على مستوى الإنتاج المحلي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢. **أهمية اجتماعية:** تكمن في تسليط الضوء على مدى تطابق صورة المرأة في الإعلام مع واقعها الحقيقي، مما يساهم في الوعي بقضايا النوع الاجتماعي والتمثيل العادل للنساء في الفضاء العام.
٣. **أهمية تطبيقية:** النتائج قد تُفيد صنّاع الدراما والمنتجين والمخرجين في إدراك تأثير ما يقدمونه من صور وأدوار، مما قد يدفع نحو تحسين طريقة تقديم المرأة بصورة أكثر توازنًا وإنصافًا.

ثالثاً:أهداف البحث:

- الكشف عن مستوى تمثيل المرأة وظهورها في مسلسل غيد.
- التعرف على هوية المرأة ونشاطاتها وميولها فضلاً عن الأساليب التي انتهجتها لتحقيق أهدافها أو مابدا أنها تسعى إلى تحقيقه في مسلسل غيد.
- معرفة السمات السلبية و الايجابية لمكانة المرأة وصورتها التي قدمها مسلسل غيد.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١. **دراسة زغلولة السالم (صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة) (١٩٩٦م)**

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة صورة المرأة في الدراما التلفزيونية (المصرية والسورية والاردنية)، استخدمت الباحثة فيها المنهج المسحي - أداة تحليل المضمون، أما العينة فاختيرت بشكل عشوائي لما عرضه التلفزيون الأردني للمدة من ١٩٩٢/١/١ لغاية ١٩٩٤/١٢/٣١ من دراما عربية إجتماعية، تضمنت مسلسلات وتمثيليات القناة الأولى الأردنية.

وتوصلت إلى عدة نتائج منها: تقديم الدراما للمرأة بصورة نمطية فهي تقتصر على دور(الزوجة والأم والأخت) وتصورها أداة انجاب ووسيلة امتاع وانها تابعة للرجل، فضلاً عن كونها مغلوباً على امرها فضلاً عن تصويرها بأنها سلبية تفتقر إلى العقلية العلمية، وإن حققت النجاح في عملها تفشل في حياتها العائلية وغير كفوءة في إدارة أملاكها، وحُجمت اهتماماتها على أعمال المنزل ولاتكترث لمشكلات المجتمع.

٢. **دراسة إرادة الجبوري (صورة المرأة في السينما العراقية : دراسة تحليلية للصورة في الفيلم الروائي العراقي)(٢٠٠٥م)**

جاءت هذه الدراسة لمعرفة مستوى تمثيل المرأة، والصور الذهنية والنمطية، والقضايا التي تخص المرأة في السينما العراقية، وقد استخدمت الباحثة المنهج المسحي تحليل ٧٢ من الأفلام الروائية ، وتوصلت الى ان تمثيلات المرأة في السينما العراقية نابعة من معتقدات متأصلة في المجتمع .وقدمت المرأة بصورة نمطية بالرغم من محاولات في اوقات ما ولأغراض سياسية محددة تقديم صور جديدة غير نمطية للمرأة فإن ذلك كان بمثابة الاستثناء.

٣. **دراسة زينة عبد الهادي(صورة المرأة في إعلانات قناة MBC الفضائية) (٢٠٠٨م)**

كشفت هذه الدراسة عن صورة المرأة في الإعلانات حسب رؤية مجتمعنا ودول العالم للنوع الإجتماعي، استخدمت فيه الباحثة المنهج التحليلي لعينة من إعلانات قناة MBC، منطلقة من تساؤل رئيس كان يتمحور حول الصفات والأدوار وطبيعة العلاقات التي يقدمها الإعلان للمرأة. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: وجود علاقة بين أولويات القنوات الفضائية وأولويات المرأة فيما يخص القضايا الأسرية، ولا ترتب هذه القنوات أولويات المرأة نحو القضايا السياسية، ارتفاع نسبة ظهور المرأة في الإعلانات الاستهلاكية دليل على اعتقاد المعلن أنها أداة رئيسة لإستهلاك هذه المنتجات من جهة وكونها عنصراً مؤثراً في قرار الشراء من جهة أخرى،فضلاً عن توظيف المرأة الشابة في بعض الإعلانات بطريقة تثير المتلقي وذلك عن طريق زيّها وطريقة أدائها للإعلان.

الاطار النظري للبحث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أولاً: مفهوم الصورة:

يعد موضوع الصورة من الموضوعات التي تتسم بتنوع استخدامها بالحقول العلمية المختلفة،لذا يتباين مفهوم الصورة من حيث بُنيتها وخصائصها ومكونتها وسماتها ووظائفها مما أدى إلى وجود كم هائل من تعريفات متعددة للصورة بعضها متضارب.

إذا ما حاولنا البحث عن مفهوم الصورة سنجد جملة من أشكال الصورة وتجسيدات مختلفة للموضوعات التي تعبر عنها، فهناك الصورة المتحركة بين التلفزيون والسينما والصورة الفوتوغرافية والصورة الشعرية والصورة الذهنية والصورة الرقمية، وهذا يدل على أننا لا نستغني عن الصور بأي حال من الاحوال، فعندما نفكر أن نستخدم صوراً ذهنية ولا يمكن للتفكير أن يتم بلا صورة (فيحان، ٢٠١٧، صفحة ٤٩)، وهذا ما أشار إليه أرسطو إذ عدَّ الصورة الذهنية عملية تسبق عملية التفكير، إذ يرى بأنه لايمكن للتفكير أن يتحقق دون وجود صورة ذهنية (رشيد، ٢٠١٣، صفحة ٥٣).

يعد الفيلسوف أرسطو أول من وضع الأسس التي من خلالها تطورَ مفهوم الصورة عندما جعل من الصورة وصلاً بين الخيال والإدراك، ويعد من الفلاسفة الأوائل المهتمين والمعنيين بها،فالصورة عنده تعني مبدأ الوجود الذي يُنقل من القوة إلى الفعل بواسطة الصورة، مثلاً الصانع هو الذي أعطى شكل الكرسي لكن مادته من البرونز أو الخشب أو المرمر. (صايل، ٢٠١٩، صفحة ١٥)

لا يعني أرسطو بالصورة الشكل بل يعني بها جميع صفات الشيء، من لون وخفة وثقل وجمال وقبح ولمعان وانطفاء وما إلى ذلك، ويعني بها كذلك العلاقة بين أجزاء الشيء بعضها ببعض، وعلاقة كل جزء بالكل، أي الصورة والشكل في التعبير العادي واحد؛ لكن الشكل في التعبير الفلسفي صفة واحدة من صفات الصورة، وبذلك نقل ارسطو الصورة من عالم مجرد إلى عالم مرتبط بالمادة، فكل موجود في الخارج يتكون منهما، وهما ليسا منفصلين إلا في الذهن. ونحن نفكر فيهما منفصلين إلا لنفهمهما فقط، كالاشراق والاظلام في النور الضئيل، فإن الاشراق هو الزيادة في جانب النور، والاظلام هو النقص في الاشراق، وهما واحد في النور. (الأحمر، ٢٠١٢)

أما الصورة عند هيوم فتعني حصراً الأفكار التي تتشكل في ذهن الفرد بعد أن تغيب الانطباعات الناتجة عن الاحساسات المباشرة، ويعني بالانطباعات جميع الانفعالات والعواطف والاحساسات. وعد الصور نسخاً باهتة فاقدة لحدتهاعن تلك الانطباعات الحسية المباشرة التي تبقى بعد إختفاء هذه الإنطباعات . (رشيد، ٢٠١٣، الصفحات ٥٣-٥٤)

فيما يرى العالم السياسي والأكاديمي الأمريكي هولستي بأن الصورة الذهنية هي:"مجموعة من المعارف والمعتقدات التي يحتفظ بها الفرد ماضياً وحاضراً أو مستقبلاً عن ذاته وعن المحيط الذي يعيش فيه". (الزهراني، ٢٠٠٥، صفحة ١١)، ويتضح من رؤية هولستي بأن الصورة الذهنية ليست مجرد معارف ومعلومات تتكون لدى الأشخاص عن العالم وعن أنفسهم،بل أن هذه المعلومات تخضع لعمليات ذهنية كثيرة ترتبها وتنظمها وتضيف إليها بعض الخصائص وتمحي منها آخريات.

ثانياً:تعريف الصورة الذهنية:

حظيت الصورة الذهنية بإهتمام العلوم الاجتماعية، فالصورة الذهنية بمنظور علم الاجتماع هي: "تمثيل عقلي مجرد لموضوع أو فئة معينة من الموضوعات، ولاتعتمد الصورة الذهنية بالضرورة على المصادر المباشرة ولكن يمكن أن تعتمد على الإدراكات غير المباشرة للمعلومات مع تأثرها بالخيال، وهذه المصادر غير المباشرة قد تكون مسموعة أو مرئية أو مقروءة أو تجمع بين هذه المصادر جميعاً، وللغة اهمية كبيرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

في تشكيل الصورة الذهنية؛ لأنها تشكل الإدراكات الأصلية التي تقوم عليها، كما أنها توفر في ذات الوقت وسائل تذكرها". (نصير، ٢٠٠٤، الصفحات ١٠٤-١٠٥)

ويقدم ولبر شرام وهو أحد الرواد في دراسات الاتصال الجماهيري الصورة الذهنية على أنها: "نتيجة تفاعل كل مايحتفظ به الفرد من معارف ومعلومات وخبرات واتجاهات وأفكار مستمدة من المدرسة والبيت والبئية المحيطة به منذ الميلاد وحتى الوفاة، كما تؤدي وسائل الإعلام دوراً جوهرياً في بناء تصورات الأفراد عن العالم المحيط به ولا سيما البيئة الخارجية التي يصعب عليه أن يحصل على معلومات بشأنها عن طريق الاتصال المباشر، فهي تأليف صناعي للواقع". (نصير، ٢٠٠٤، صفحة ٩٠) ولا يبتعد طرح ولبر شرام عن ما طرحه الصحفي الأمريكي والتر ليبمان عن مفهوم الصورة في كتابه "الرأي العام" الذي يراها بأنها:"حالة من التصور الثابت أو التصور الذي يتجاوز الفروق الفردية والتفاصيل الدقيقة مقابل الحصول على رؤية عامة". (منصور، ٢٠٠٤، صفحة ٢٢)

ومن ثم رؤية الفيلسوف الأمريكي(Kennetht Boulding) المعاصرة حول الصورة الذهنية التي قال فيها بأنها "مجموعة الأنطباعات الذاتية التي يكونها الفرد عن الآخرين والعالم المحيط به" (Boulding, 1996, pp. 1-3) وإن الفرد يكوّن صورة ذهنية عن نفسه وعن الآخرين في إطار العلاقات الشخصية والبيئية المحيطة وطبيعة المكان والزمان، كما إن الفرد يكوّن العديد من الصور على المستوى المحلي والأقليمي والدولي، ويرى بولدنج أن الصورة الذهنية هي التي تحكم بشكل كبير على سلوكيات الافراد، كما إنها تتنبأ بالسلوكيات المتوقعة للأفراد تجاه الظروف الطارئة أو الأزمات والمواقف المختلفة إلى حد كبير. (Boulding, 1996, p. 5)

كما عد البعض الصورة الذهنية بأنها خلاصة أخيرة للانطباعات التي سجلها الفرد عن عالمه، إذ يقول علي عجوة في هذا السياق بأن الصورة الذهنية هي: "الناتج النهائي للانطباعات الذهنية التي تتكون عن الجماعات والأفراد إزاء شخص معين أو نظام معين، أو شعب ما أو نظام ما، أو جنس معين أو منشأة معينة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة أو شيء آخر عليه أن يكون له تأثير في حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات عن طريق التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً ينظرون عن طريقه إلى ماحولهم ويفهمونه أو يقدرونها على أساسه". (عجوة، ٢٠٠١، الصفحات ٩-١٠).

فيما انطلق لي برسيتول في كتابه "تطور صورة المنشأة" عام ١٩٦٠ إلى نطاق أوسع للانطباعات الذهنية التي لا تقتصر على شخصية أو نظام أو جنس أو مهنة..الخ بل تشمل الهياكل السياسية والأقتصادية ذات الشكل المؤسساتي ايضاً.

وتتكون الصور لدى الإنسان استناداً إلى تجارب منقوصة قد خاضها بنفسه أو توصل إليها عبر تجربة شخص آخر، وقد تكون على أساس معلومات مشوهة أو مبالغ فيها، وإذا ما اقترنت تلك المعلومات بالصور المخزنة في الذاكرة تصبح لدى الشخص في هذه الحالة أحكاماً مسبقة، وعندما تتوفر معلومات تتناقض مع أفكار الشخص وتصوراته، فإنه سيمر بمرحلة صراع بين ما يحمله من صور هي خلاصة مكونات إدراكية وعاطفية وبين المعلومات المتوفرة لديه، حينها سيقوم بتعديل الصورة السابقة أو تغييرها أو تقريبها ليتماشى مع المعلومات الجديدة أو يتجاهل تلك المعلومات كأن يتجنب التعرف اليها أو يتمسك بالصورة السابقة. (الجبوري، صورة العرب في مجلة التايم، ١٩٩٦، صفحة ١٥٠)

وعن طريق التعريفات السابقة يمكن للباحثة أن تتوصل إلى جملة من سمات الصورة الذهنية:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

- ذاتية لا تتسم بالموضوعية بالضرورة وتكون غير ثابتة وغالباً ماتُبنى على معلومات غير دقيقة لا تطابق الواقع.
- الصور التي يحملها الشخص حول الآخرين تتشكل من الجماعات والأفراد والمنظمات والشعوب والدول والأزمنة والأماكن.
- تتكون الصورة الذهنية عند الأفراد عن طريق الاتصال المباشر(البيت والمدرسة والاصدقاء ..الخ) وغير المباشر عبر وسائل الإتصال المختلفة ومنها وسائل الإعلام.
- يتعدى تأثير الصورة الذهنية في نظرة الفرد لمحيطه وواقعه الذي يعيش فيه إلى تأثيرها في سلوكياته وتصرفاته تجاه هذا المحيط أو الواقع.

ثالثاً:خصائص الصورة الذهنية:

- تتصف الصورة الذهنية بالشمولية والقدم فهي قديمة قدم الوعي البشري، وتتصف بكونها شاملة أي أن جميع الأفراد يكوّنون صوراً ذهنية وتتكوّن باتجاههم ايضاً، وهذه العملية توافقية لا ترتبط بأشخاص معينين أو بزمن معين بل هي وظيفة بشرية عامة أو جزء من الطابع البشري. (كمال، ٢٠٠٨، صفحة ٧٥)
- تتجاوز الصور الذهنية حدود الزمان والمكان، فالفرد يتخطى الحدود ليكوّن صوراً عن بلده ثم العالم الذي يعيش فيه ولا يقف عند حدود معنية، بل وتمتد الصور إلى ما وراء المجرة التي يسكنها. (كمال، ٢٠٠٨، صفحة ٧٥)

ويرى بولدنج أن الانسان(على مستوى الزمان) يكوّن صوراً ذهنية عن الماضي والحاضر والمستقبل، وتتسم كل مدة زمنية لدى الانسان بخصائص وملامح معينة يحتفظ بها في ذهنه، ويستدعي الذاكرة التي تكشف لنا الانطباعات والملامح كلما تطلب الموضوع بالكشف عن هذه الصورة. (كمال، ٢٠٠٨، صفحة ٧٥)

ويُكون الأنسان صوراً عن الأماكن التي لم يزرها ولم يشاهدها على وسائل الإعلام وليس فقط المكان الذي يعيش فيه، فالانسان يكوّن صوراً عن الاماكن الأخرى وفقاً لقدراته على الاستنتاج وقدرته على التخيل بناءً على المعلومات المخزونة لديه. (نصير، ٢٠٠٤، الصفحات ١٣٢-١٣٣)

- تُكوّن الصورة الذهنية إدراكات متحيزة لدى الأفراد، لأنها عملية ذاتية وغير موضوعية تميل إلى إضفاء المعالم السلبية إلى صورة الخصم، وإضفاء المعالم الايجابية إلى صورة الذات، فالصورة هي التفسير المفترض للحقيقة وما نعتقده أنه واقع. (الزهراني، ٢٠٠٥، صفحة ٧٦)

وتحتل دراسة الصورة مكانة رئيسة في دراسات التعصب، وتمثل العلاقة بينهما موضوع دراسات كثيرة في الاربعينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين، وتفترض هذه الدراسات بأن الصور تقوم بتسويغ التعصب أو أنها تقوم على إدراكات متحيزة ومتعصبة ويقابلها دراسات امبريقية لا تدعم هذه الفرضية، ففي دراسة (ملادينيش وإيجلي) عام ١٩٨٩ وجد الباحثان أن شدة العلاقة بين الاتجاهات وصورة النوع نحو الرجال والنساء كانت(٠,٠٢-٠,٠٣)وهي علاقة ضعيفة جداً اذا ما قورنت بدراسة علاقة ارتباطية بين الصورة والاتجاهات نحو الحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة. (منصور، ٢٠٠٤، صفحة ٤٧)

- لا تعبر الصورة الذهنية عن الحقيقة بشكلها الكامل، إذ إنها تبنى بالأساس على معلومات منقوصة لا تعبر عن الواقع، ويظهر ذلك حينما يسعى الفرد إلى تكوين صورة ذهنية عن حدث معين فإنه يقوم عادة باختصار أجزاء من هذا الحدث وحذف جزء آخر وإعادة ترتيب وتفسير جوانب أخرى،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مما يؤدي إلى احتمال التحيز وصعوبة أن يعبر الجزء عن الكل بصدق وموضوعية، مما يجعل الانسان يقفز إلى الاستنتاجات لعدم توفر المعلومات الكافية مما قد يعرض الصورة إلى التشويه. (عجوة، ٢٠٠١، الصفحات ٢٩-٣٠)

- تتسم الصورة الذهنية بميلها إلى الثبات لكنها ليست جامدة، أي قابلة للتغيير لكن الكثير من الباحثين يرون غير ذلك، فالصورة حسب ليبمان "من الصعب هزها أو تغييرها" (jussim, stevens, & Honeycutt, 2017, p. 17)،أو "هي أشبه برسوم يصعب تعديلها" حسب قول بعض الباحثين (زهران، ١٩٨٤، صفحة ١٤١)، إلا إن الواقع مختلف عن هذه الفرضيات، فعلى سبيل المثال كان لدى الأميركيين صورة إيجابية نحو الروس وصورة سلبية نحو الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن الصورة تغيرت بعد الحرب فكوّن الأمريكيون صورة سلبية نحو الروس وأخرى إيجابية نحو الألمان، كما إن الصورة قد تكون صادقة وصحيحة على إجمالها غير أن فيها بعض الاستثناءات، فهل تغير الصورة الكلية بناءً على هذه الاستثناءات؟ قد يمكننا ذلك فيما لو كنا نُعرّف الصورة على أنها: "تعميمات أما كلها خاطئة أو كلها صحيحة"، فعلى سبيل المثال عندما تكون لدينا صورة بأن كل الألمان (بدون استثناء) أكفّاء، وقابلنا ألمانيا غير كفء في هذه الحالة سيكون موقفنا غير مقبول اذا لم نغير الصورة القديمة ،ولكن هل يوجد من يعتقد بأن الصورة ليس لها استثناءات في الواقع؟ بالطبع لا، (منصور، ٢٠٠٤، صفحة ٤٧) على ذلك فأن الصورة غير جامدة بل إنها عملية ديناميكية قابلة للتغيير بحسب تطور الواقع الإجتماعي وتغير الأوضاع الاقتصادية والظروف السياسية والثقافية. (المشهداني م.، ٢٠١٩، صفحة ٤٦)
- تتسم الصورة بالتلون ويعني ذلك أن الرسالة الإعلامية تتعرض إلى منافسة العديد من الرسائل الإعلامية عن طريق وسائل الإتصال المختلفة، مما يجعل المعاني الموجودة بالرسالة تتأثر بمعاني الرسائل الأخرى نتيجة المنافسة، ويؤدي إلى تغيير معالم الصورة المنقولة إلى حد ما فتفقد معاني ويضاف لها أخرى. (عجوة، ٢٠٠١، صفحة ٣٢)
- تتكون الصورة الذهنية نتيجة تفاعل المعرفة والإدراك، ويؤثر السياق الإجتماعي والتاريخي في تشكيلها، كما إن الصورة الذهنية تتصف بالوعي واللاوعي، إذ إن الانسان لايستطيع إدراك كل جزء بالصورة بالوقت نفسه وبدرجة الكثافة نفسها. (المشهداني و الحديثي، ٢٠١٦، صفحة ١٤)

رابعاً: العلاقة بين الصورة الذهنية والصورة النمطية:

هنالك الكثير من نقاط الإختلاف والتوافق بين هذين المفهومين حسب الحقل المعرفي الذي انطلقتا منه، فالمتعمقون في دراسة المفهومين سيكتشفون علاقة جوهرية بينهما، وهي علاقة الجزء بالكل، إذ إن الصورة النمطية (Stereotype) بأنواعها (القومية والشخصية والإجتماعية) عبارة عن جزء من مفهوم أشمل وأوسع وهو الصورة الذهنية (Image)، ذلك لأن الصورة النمطية لا تتكون إلا عن طريق صورة ذهنية مسبقة، أي إن الصورة النمطية تحتاج إلى صورة ذهنية مكررة ومعممة ليتم تنميطها ومن ثم قولبتها. (عبدالستار، ٢٠٠٦، صفحة ١٣٢)

ويمكن القول إن الصورة الذهنية أشمل وأوسع من الصورة النمطية وهي بمثابة الكل إزاء الجزء، وهي أيضاً المرحلة أو الحالة التي تسبق الصورة النمطية معتمدة على ما إذا كانت ذات بناء مفتوح أو مغلق. (الجبوري، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة، ٢٠١٠، صفحة ١٦٦)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يعرف د.صالح أبو اصبع الصورة النمطية بأنها:"تلك الصورة التي تنطبع في الأذهان عن الأشخاص أو الشعوب، حاملة معها سمات موضوعة في قالب ذهني يحد من التفكير في تصور هؤلاء الأشخاص أو الشعوب بصورة مخالفة للذهن". (كريم، ٢٠٠٨، صفحة ٦٥)

ويعرفها آخرون بأنها:"مجموعة من الأحكام والصفات والتقديرات العامة ذات الدلالة الإيجابية أو السلبية التي تنطبق على جماعة بأكملها، يجمعهم عرق أو قومية أو وطن ..الخ، وإن التعميم والتكرار والمكون الخلقي والإجتماعي والتطبيق على جماعة بأسرها هي العناصر المكونة لهذه الصورة". (نصر، ١٩٩٥، صفحة ٢٠)

ويذهب بروفيسور علم النفس في جامعة ماركيت الأمريكية (Franzoi)* برؤيته إلى إنها:" طرق محددة أو ثابتة في التفكير حول الأشخاص والتي تضعهم في تصنيفات لا تسمح بظهور إختلافات في الأفراد تميزهم عن بعضهم بعضاً". (Franzoi, 2003, p. 124)

وقد عرف خبراء علم النفس الإجتماعي (Hilton&Hippel)* الصورة النمطية بأنها:"معتقدات يحملها أفراد جماعة معينة نحو خصائص وتصرفات وصفات جماعة أخرى". (Hilton & Hippel, 1996, p. 240)

ويرى الباحثان (Craig & Russell)* أنها:" تعميم شائع ينكر وجود إختلافات بين أفراد إحدى الجماعات، وتصنيف الفرد بإنتمائه لإحدى الجماعات مايعني أن ينسب إليه صفات الجماعة نفسها، لذا تعد الصورة النمطية بمثابة معتقدات لدى الفرد عن خصائص جماعات أخرى وتتسم هذه المعتقدات بالثبات والسلبية غالباً". (McGarty, Spears, & Yzerbyt, 2002, p. 7)

ويقول تعريف آخر إن الصورة النمطية هي:"انطباعات عامة عن مجموعات من البشر، يتم في إطارها نسبة سمات ومميزات معينة إلى أفراد أو مجموعة ما، وعندما يصبح هناك إجماع أو اتفاق على هذه السمات من مجموعة من الناس تصبح الصورة النمطية عادة إجتماعية لوصف جماعات معينة". (S.Tan & Suarchavarat , 1988, p. 648)

خامساً:المقاربة بين الصورة النمطية والصورة الذهنية:

- الصورة النمطية مشحونة بالعواطف الشخصية ومحملة بالمشاعر الذاتية أما الصورة الذهنية ليست بالضرورة مشحونة عاطفياً. (سميسم، ٢٠٠٩، الصفحات ٢٢-٢٣)
- زيادة المعلومات في الصورة النمطية تؤدي احياناً إلى التعقيد في إتجاه الموضوع نفسه وفي مراحل متقدمة تؤدي إلى التمييز العنصري، أما زيادة المعلومات في الصورة الذهنية فتؤدي إلى زيادة في إيضاحها.
- تتسم الصورة النمطية بالجمود والثبات النسبي وترفض استقبال رسائل مخالفة لها وتنسجم مع ما يوافق اتجاهاتها، عكس الصورة الذهنية التي تُعد صورة مفتوحة(تقوم بتشغيل كل الصورة وترتيبها من جديد)، وقد تتوسع وتتغير وتتطور وتنمو هذه الصورة، أو تتوضح زوايا معينة كانت باهتة.
- صانعو الصورة النمطية من بعض الجماعات ومؤسسات الإعلام يسعون دائماً إلى تحقيق مصالح إجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، أما صانعو الصورة الذهنية فهم أحياناً يسعون إلى تقديم الحقائق والمعارف والمعلومات من أجل توسيع مدارك الناس ومعرفتهم بالحياة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- الصورة النمطية تكون نتيجة تجارب غير مباشرة في الغالب وهذا مايبعدها عن الحقيقة، أما الصورة الذهنية فتنشأ عما يدركه الإنسان بحواسه عن طريق التجارب المباشرة وغير المباشرة. (العزاوي س.، ٢٠١٠، صفحة ٤٣)
- تستند الصورة النمطية إلى الأحكام المسبقة والمعتقدات والإرث الثقافي وتمثل مرحلة لاحقة للصورة الذهنية وتتطور نحو السلب غالباً، أما الصورة الذهنية فهي تستند إلى الحقائق والمعلومات الماضية وتتطور بمرور الوقت وتتأثر بالمراحل السابقة نحو السلب أو الإيجاب. (عبدالله ن.، ٢٠١٣، صفحة ٤٨)

ويمكن القول بأن التمييز بين الصورة النمطية والصورة الذهنية لايعني وجود مفهومين مختلفين أحدهما نمطي والآخر ذهني، لكنه مجرد إختلاف في تحديد طبيعة الصورة الذهنية، اذ لابد من التمييز بين الصورة الذهنية التي تتكون في ذهن الفرد عن الأشخاص والاشياء في ضوء اتصاله المباشر وغير المباشر بالأشخاص والأشياء والتي تكون قابلة للتغيير بناءً على مايستجد من خبرات وبين الصورة الذهنية المتكررة والتي تتراكم عبر سنوات طويلة أسهمت بوجودها خبرات الفرد المباشرة أو الوسيطة أو كلاهما معاً، ولايمكن إضعاف ثبات أو تغيير واقع هذه الصورة بسبب عدم تعرض الفرد لخبرات أو تجارب جديدة. (عجوة، ٢٠٠١، صفحة ١١) وترى الباحثة بأن التعصب ايضاً يمنع الفرد من إضعاف أو تغيير صورته النمطية عن جماعة أو المؤسسة..ألخ.

وهذا يعني أن الصورة النمطية قابلة للتغيير لكنها تحتاج إلى وقت أكثر وجهد مضاعف، إذ إن ثباتها نسبي وليس مطلقاً كما قال البعض في تمييزهم بين الصورة النمطية والصورة الذهنية، وعليه يمكن للصورة النمطية أن تتغير بالرغم من رسخوها في الذهن في حال إضافة معلومات جديدة للتصور الموجود، فتقوم بدعمه أو إضعافه وينتج عنه إعادة هيكلة للتصور بشكل كامل.

سادساً:وظائف الصورة النمطية:

ذكر ريتشارد دير(Dyer) أربع وظائف للصورة النمطية هي : (Dyer, 2002, pp. 12-16)

- **التعبير عن القيم:** يشير ليبمان إلى أن فاعلية الصورة النمطية تكمن في الأسلوب الذي يستخرج الإجماع عن طريقه، والصورة النمطية تدل على" هذا هو مايعتقده كل فرد- نحن ،أنت" ويتم وصول المفاهيم لهذه المجموعات الإجتماعية عفوياً بواسطة كل فرد من أفراد المجتمع في عزلة وبشكل مستقل، وعلى الرغم مما قد تحتويه الأفكار النمطية من زيف إلا أن تأثيرها بالغ في التفاعل الإجتماعي.
- **تكثيف المعلومات:** الصورة النمطية لها قدرة على اختصار قدر كبير من المعلومات بشكل لافت للنظر وبسيط للغاية، وإدراك سهل للتمثلات.
- **إشارة إلى العالم:** يُنظر للصورة النمطية على أنها تصور عن العالم، وكوظيفة إجتماعية فهي إتفاق جماعي على رأي معين ويستخدمها الأفراد للأفراد الآخرين الذين لا يعرفونهم ،فالصورة النمطية هي تعبير عن طبيعة العلاقات في المجتمع وعن الفكرة المسيطرة.
- **ترتيب الواقع الاجتماعي:** ترتب الصورة النمطية واقعنا الإجتماعي بشكل بسيط حتى نستطيع إدراك العالم والمجتمع وفهم المحيطين بشكل أسهل، فالصورة النمطية تعد شكلاً من أشكال ترتيب حشد من البيانات المبدئية والمركبة التي نستقبلها عن العالم على هيئة صيغة لكي تنتهي بالتصنيف للأشخاص والتمثيل عبر العملية الأشمل التي عن طريقها يضمهم أي مجتمع إنساني عبر التعميمات والتمثيلات والنماذج.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

سابعاً:خصائص الصورة النمطية:

تتميز الصورة النمطية بعدد من الخصائص والسمات أهمها:

- تقوم الصورة النمطية على الإعمام المفرط، لذلك يفترض الأفراد بأن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطبق عليه صورة الجماعة ككل متجاهلين الفروق الفردية بينهم، ويترتب على ذلك صور تتسم بالإعمام وتجاهل الإختلافات، ولا شك أن عدم الاهتمام بهذه الاختلافات التي تُميز أعضاء الجماعة التي تتعرض للقولبة يجعل من القوالب تعميمات مبالغ فيها ومن ثمَّ تُكون مشوهة على الدوام. (كمال، ٢٠٠٨، صفحة ٨٧)
- تصنف الصورة النمطية الأفراد إلى فئات حسب الطبقة الأقتصادية أو الإجتماعية والمهنية أو على أساس الإنتماء القومي أو على اساس التعليم، وميل البشر إلى التصنيف قديم قدم الوعي البشري نفسه، يمارسونه ُويُمارس إزاءهم بدرجات متفاوتة، وهذه النزعة إلى التصنيف تشكلت في الواقع حسب رؤية بعض الباحثين لتحقيق إقتصاد الجهد المعرفي (إذ إن الصورة النمطية تقدم أطر جاهزة تكفل التنبؤ بسلوك الآخرين والتعامل معهم دون الاهتمام بالفروق الفردية بينهم)، ولتخفيف التوتر الناجم عن مواجهة الآخر المجهول. (حنفي و الغندور، ١٩٩٩، صفحة ٢١٠)
- تتميز الصورة النمطية بعدم الدقة لأنها مجرد انطباعات لاتصاغ على أساس موضوعي وعلمي بالضرورة بل تعد تبسيطاً للواقع، كما إنها تعبر عن جزئية من الواقع الكلي وليس الواقع بصورته الكاملة ولاسيما أن الأفراد عادة يلجؤون إلى تكوين صورة شاملة عن الآخرين عن طريق معلومات قليلة يحصلون عليها لعدم قدرتهم على جمع معلومات كاملة عنهم. (خضور، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢)

ثامناً: صورة المرأة في مسلسل غيد :

مسلسل من تأليف وإخراج علي فاضل، ويتناول قصة زوجين شابين يمران بتجربة طلاق مؤلمة، ومحاولات للمصالحة، مما يعكس حالة اجتماعية متكررة في المجتمع العراقي. يُبرز العمل الظروف النفسية والاجتماعية التي تمر بها المرأة في محيطها العائلي والمجتمعي، مركزًا على شخصية "غيد" .

يمثل مسلسل "غيد" نموذجًا للدراسة عن صورة المرأة في الدراما التلفزيونية العراقية، إذ يقدّم شخصية نسائية رئيسية معقدة غير نمطية، تجمع بين القوة والضعف، الطموح والالتزام العائلي، والصراع بين الواجبات الشخصية والاجتماعية. يُظهر المسلسل كيف تواجه المرأة العراقية تحديات متعددة تشمل الخيانة الزوجية، مسؤوليات الأسرة، وأعباء العمل، على عكس الكثير من الأعمال التي تميل إلى تصوير المرأة في أدوار تقليدية نمطية أو كضحايا بحتة، ينجح "غيد" في تقديم امرأة تحاول فرض ذاتها، وتتخذ قرارات مصيرية في حياتها، رغم الضغوط الاجتماعية والثقافية المحيطة بها.

يعتبر مسلسل "غيد" نموذجًا دراميًا يعكس تعددية أدوار المرأة في المجتمع العراقي، حيث تم تقديم الشخصيات النسائية بشكل يتجاوز القوالب النمطية التقليدية، مُظهراً تنوعًا في الأدوار الاجتماعية والنفسية التي تلعبها المرأة.

تتجلى في المسلسل أدوار متعددة للمرأة تبدأ من دور الزوجة والأم، مرورًا بدور العاملة والطموحة، وصولًا إلى دور الشخصية التي تواجه الأزمات وتحاول اتخاذ قرارات مستقلة رغم الضغوط الاجتماعية. شخصية "غيد" بطلة المسلسل تجسد هذه التعددية؛ فهي امرأة تحاول تحقيق التوازن بين مسؤولياتها الأسرية والتزامها تجاه نفسها وطموحاتها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع الاربعون – تموز ٢٠٢٥– محرم ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما يبرز المسلسل دور المرأة كعنصر فاعل في مواجهة الأزمات الأسرية، إذ يظهر كيف تتعامل غيد مع خيانة الزوج وصراع الطلاق، ليس فقط كضحية، بل كشخص قادر على اتخاذ مواقف حاسمة تسعى من خلالها للحفاظ على كرامتها وحقوقها. هذا التمثيل يُظهر تحررًا نسبيًا من الدور التقليدي الخاضع، ليُبرز النساء كفاعلات رئيسيات في صنع الأحداث وتغيير مسار حياتهن.

بالإضافة إلى ذلك، يعكس المسلسل الأدوار الاجتماعية الأوسع التي تلعبها المرأة العراقية، مثل دورها كعضو في المجتمع، وكمحور في دوائر العمل، مع تسليط الضوء على الضغوط التي تواجهها من ازدواجية المسؤوليات الاجتماعية والمهنية.ورغم ذلك، لا يخلو المسلسل من بعض الإشارات إلى التحديات التي تواجهها المرأة بسبب القيم المجتمعية المحافظة، حيث يُعرض أحيانًا تصوير تقليدي لدور المرأة كمسؤولة عن حفظ البيت والأسرة، مما يعكس الصراع القائم بين الحداثة والمحافظة في المجتمع العراقي.

في المجمل، يقدم مسلسل "غيد" صورة نسائية غنية ومعقدة، تعكس مزيجًا من القوة والضعف، التقاليد والتغيير، مما يجعلها مادة مثالية لدراسة التمثيل الدرامي للمرأة في الإعلام العراقي.

المصادر والمراجع

١. أبراهيم الحيدري. (٢٠٠٣). النظام الأبوي وأشكالية الجنس عند العرب. بيروت: دار الساقي.
٢. احمد محمد عبدالخالق، و هانز إيزنك. (١٩٩٢). الأبعاد الأساسية للشخصية. إسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٣. أديب خضور. (١٩٧٧). صورة المرأة في الإعلام العربي . دمشق: المكتبة الإعلامية.
٤. أسماء جميل رشيد. (٢٠١٣). صورة المرأة العراقية. بغداد: دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. الأميرة سماح. (٢٠٠٧). صورة الشباب في الدراما العربية التي يقدمها التلفزيون المصري. القاهرة: جامعة القاهرة،كلية الإعلام.
٦. إرادة الجبوري. (١٩٩٦). صورة العرب في مجلة التايم. بغداد: كلية الآداب، قسم الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة.
٧. إرادة الجبوري. (٢٠١٠). مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة. العراق، كلية الإعلام، جامعة بغداد: مجلة الباحث الإعلامي.
٨. إرادة زيدان الجبوري. (٢٠١١). صورة المرأة في الكتب المدرسية/ دراسة تحليلية للصورة في كتاب القراءة للصف الأول الابتدائي. مجلة الباحث الإعلامي، ١٤.
٩. أميرة قاسمي، زغدوري صليحة، و حزام شافية. (٢٠١٦). المهارات الإتصالية لمقدمي البرامج التلفزيونية وتأثيرها على فاعلية الرسالة الإعلامية. الجزائر: جامعة ٨ماي١٩٤٥ قالمة،قسم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات،مذكرة لنيل شهادة الماجستير منشورة.
١٠. أحمد عمر عبد الرسول.(٢٠١٤). الوظائف التنموية لوسائل الإعلام في الدول النامية (المجلد١٥).مجلة العلوم الإنسانية
١١. أيمن منصور. (٢٠٠٤). الصور الذهنية والإعلامية،عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير ،كيف يرانا الغرب؟ القاهرة: المدينة برس.
١٢. بركات عبدالعزيز. (٢٠١١). مناهج البحث الاعلامي/ الاصول النظرية ومهارات التطبيق . القاهرة: دار الكتاب الحديث.
١٣. جلين ويلسون. (٢٠٠٠). سيكولوجية فنون الأداء. (شاكر عبدالحميد، المترجمون) عالم المعرفة.

ISSN–2536–0027

١٤. حامد الهوال. (١٩٨٢). السخرية في أدب المازني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٥. حميد جاعد الدليمي. (٢٠٠٤). اساسيات البحث المنهجي. بغداد: جامعة بغداد/كلية الإعلام.